هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي (المدى)

طبق الاصل

من اعمال الراحل مؤيد نعمة

نشر في (المدى) في العدد٨٣

كيفيـــــة الخروج من العـــــراق؟

بقلم : هنري كيسنجر
ترجمة - بشرى الهلالي

يبدو ان الحكومة ومنتقديها يتفقون على ان بداية الانسحاب الأمريكي من العراق ستشكل نقطة تحول. اما مايدعوهم للاختلاف فهو سرعة وزمن تخفيض القوات وفيما اذا كان ذلك يجب ان يخضع لجدول زمني اوالى سترا تيجية يجري بحثها لتشكيل الأحداث.

وبالرغم من وضعها في اصطلاحات تكنيكية عادة، فالمسألة هي ليست(ميكانيكية الانسحاب). وانما الجدل حول النتائج الآتية؛ فيما اذ كان الأنسحاب سيتم فهمه-في النهاية- على انه انسحاب قسري اوانه مظهر من مظاهر التعقل والستراتيجية المدروسة بعناية والموضوعة من اجل دعم الأمن الوطني. ومهما كانت وجهة النظر المتبناة فيما يخص الحرب في العراق،او الطريقة التي تم دخول القوات فيها، او الستراتيجية التي تم السلوك على ضوئها-وفيما يخصني فأنا من مؤيدي القرار الأصلي- فعلى الانسان ان يكون واضحاً بشأن نتائج الفشل، ففي حال الرحيل ، فاننا عندئذ لن نترك خلفنا شيئا سوى وضع من الفوضى والفشل، وستكون النتائج كارثية بالنسبة للمنطقة ولوضع امريكا في العالم.

بالنسبة لظاهرة الاسلام الراديكالي فهو اكثر من كونه بضعة نشاطات ارهابية فردية تمتد من بالي وجاكارتا الى نيودلهي ،تونس، الرياض،استنبول، الدار البيضاء،مدريد ولندن. انه تدفق ايديولوجي تبحث من خلاله الأجنحة الراديكالية الأسلامية ازاحة الدنيوية، وكذلك رفض القيم التعددية والمؤسسات الغربية حيثما يعيش المسلمون. وتغذى ديناميتها —فلسفتها الديناميكية- من خلال الادعاء بان ضحايا الارهاب يعيشون حالة تدهور ويفتقرون الى ارادة المقاومة.

وأي حدث يسهم في تأكيد هذه الادعاءات قد يشكل الديناميكية الثورية.. فاذا تأسس أي نظام في بغداد او أية مدينة اخرى من المدن الرئيسية كالبصرة والموصل ،واذا ضمن الارهابيون منطقة اساسية للتدريب واللجوء، رواذا ادت الفوضى والحرب الأهلية الى وضع حد للتدخل الأمريكي، فان الميليشيات الأسلامية سوف تحصل على الزخم حيث ترتفع نسبة الاسلاميين من السكان وتتوافر حكومات ذات طابع غير اسلامي في الأساس. و لن ينجو بلد بمتناول القوى الأصولية من الشرارة التي اتقدت في عدة مراكز فردية متطرفة التي كونت الأصولية الجهادية.

الانسحاب سيكون سببا في فقدان مصداقية امريكا حول العالم وفقدان الثقة بقيادتنا وتقليل الهالة التي ترافق وجهات نظرنا في قضايا المنطقة الأخرى من فلسطين الى ايران .كذلك يؤدي الى زعزعة ثقة البلدان الأخرى مثل الصين و روسيا ،اوربا واليابان.. في مساهمة امريكا الحتمية. تأجيل المساعي العسكرية سوف يكون مقتضباً حتى قبل ان تحل بنا الكارثة الكبرى.

النتيجة الكارثية تعرف من خلال استقراء العواقب الشاملة وليس الخطاب البلاغي المحلي..وضع الرئيس بوش ستراتيجية تقدمية معقولة.. تعرف على انها السياسة التي تختمرمن خلال التجربة. لكن تزايد الأصوات المطالبة بجدول زمني يفوق طبيعة الصبر الذي يعلمه التاريخ هو المطلب الرئيسي للتغلب على حرب العصابات. يوازي ذلك ان أية ستراتيجية مناسبة قد تكون باطلةاذا نفذت باسلوب متعجل ومفاجئ.

وتتمحور وجهات نظر النقاد والمتحدثين باسم الادارة حول الرأي القائل بان القوات العراقية التي يتم تدريبها سوف تكون بديلا للقوات الأمريكية.. وهكذا يدورالجدل حول مدى جاهزية القوات العراقية.. وربما تتسبب ستراتيجية استبدال القوات الأمريكية بالقوات العراقية في ادامة المأزق غير المقنع، كما ان افتراض ان التدريب يستمر وفق جدول ويقدم وحدات موازية للوحدات الأمريكية التي سيتم استبدالها.. هو افتراض مشكوك في صحته تماما...

أود ان أتساءل بشأن آلية تخفيض القوات الأمريكية التي يجب ان تكون متوازية مع اعداد القوات العراقية.. وان الخطة البسيطة للوضع الأمني الحالي التي ترافق خطورته تؤكد الرأي القائل بان العصابات سوف تفوز ان لم تخسر.

ووجهة النظر الأفضل هي اعتبار القوات العراقية المدربة أو التي دربت تدريبا كاملا، داعمة لقوات التحالف وليست بديلة لها كي يكون من الممكن انتشار القوات باتجاه الحدود وتقليل التسرب وزيادة العمليات الهجومية التي تهدف الى اضعاف بنية العصابات التحتية..مثل هذه السياسة سوف تساعد على علاج النقص في القوات الأرضية التي حدت من عمليات العصابات المسلحة خلال الأحتلال..وقبل ان ينفذ المزيد من الوقت فانها سوف تقدم فرصة افضل لاستقرار البلد وهكذا سوف توفر طريقة مأمونةللخروج..

ان النضال من اجل تهيئة وحدات جديدة لايمكن ان يقاس بمعيار التدريب وحده...وانما ب-المسافات اللانهائية-حسب تعبير البتناغون- أي الى أي مدى تحفيز هؤلاء نحو قبول الأهداف السياسية..وهل يقاتلون من اجل الارادة؟ وذلك سيحدد فيما اذا كانوا سيقاتلون بشكل افضل.

يجب ان تكون ستراتيجية الخروج مسؤولة ومزيجا بين التكامل النظامي للعناصر السياسية والامنية..وفوق ذلك..تعزيز الحكومة الوطنية..فالتقدم الحقيقي هو شعور القوات العراقية المسلحة بوجودها..ونظرة الشعب اليها على انها مدافعة عن الأمة وليس مجرد حماة مصالح طائفية او اقليمية..فهي تتشكل من قوة وطنية يكون بامكانها وقف القتال في المناطق السنية وزرع الارادة على نزع سلاح الميليشيات في المناطق الشيعية.

ان ارسال الأحكام الى القادة العسكريين..بشأن توقيت الانسحاب يلقي حملا ثقيلا على كاهلهم.. في الوقت الذي تعوزنا وجهات نظرهم التي تمزج بين الحاجة الأمنية و العواقب السياسية والتحالفية... والتي قد تشكل خطوات ضرورية. ويفترض مثل هذا التوازن مناقشة كل الجوانب في سياستنا المحلية التي تفرض علينا بشدة الحذر من عواقب الفشل الكبيرة.

وعلى الأغلب، سيكون التأثير السايكولوجي على التركيبة السياسية العراقية على درجة عالية من الأهمية..فهل سيكون التخفيض الأولي لعدد القوات المقرر بدايته في وقت ما بعد الأسبوع الأول للانتخابات؟..هل سيكون الخطوة الأولى لعملية عنيدة نحو انسحاب كامل؟ ام سينظر له على انه جزء من عملية سياسية مقبولة مرتبطة بعملية سياسية ملموسة ومحددة ؟ ففي الحالة الأولى ،فان الاحزاب السياسية سوف تناور لحماية مصالحها الحالية في عملية تحضير لأختبار القوى المتوقع بين مختلف الجماعات. وسوف يتضاءل الحافز الذي يأخذ بعين الأعتبار رغبة امريكا في حكومة شاملة ودورية في العراق. سوف يكون من الصعب توسيع قاعدة حكومة تعتقد بانها اضاعت مفتاح التأييد العسكري في هذه الحالة، فان أي انسحاب غير منظم او او غير مبني على اساس جدول زمني وانما مصمم من اجل تهدئة الرأي العام الأمريكي ربما تطلب شخصية لاتقبل التراجع.

واذا كان لتجربة فيتنام دليل ما، فان اعداد الجنود العائدين ، في ظروف مشابهة، تحولوا الى اختبار محلي اساسي لسياسة الولايات المتحدة الناجحة. وقد تزداد الضغوط لأستمرار او تسريع الانسحاب مما يؤدي الى ضياع العلاقة بالنسبة للمعيار السياسي للتقدم.وربما تؤدي العملية الخاضعة لمعيار تقني او محلي الى تحفيز الأحزاب العراقية على التنافس لتعزيز المصداقية الوطنية وذلك من اجل تسريع انسحاب الولايات المتحدة..وربما ينقلبون علينا اما سياسيا او بمساعدة بعض ميليشياتهم.

لقد تدخلت الولايات المتحدة في العراق بهدف حماية امن المنطقة وامنها ، لكنها لاتستطيع الوصول الى نتائج هذه العملية بدون الأستناد الى بعض الاراء الدولية.لايمكن اخفاء حقائق الجغرافية السياسية عن منطقة عاشت معهم وعانت معهم لآلاف السنين والتي جرت قوات جيش الولايات المتحدة الى دوامتها في لبنان في الخمسينيات والثمانينيات، وفي افغانستان في ٢٠٠١ وفي الخليج الفارسي في ١٩٩١ الى ٢٠٠٣..وتسببت في وضع جيش الولايات المتحدة في الانذار لمرتين (في العدوان السوري على الأردن في ١٩٧٠ وفي الحرب العربية-الأسرائيلية في ١٩٧٣).. سوف تستمر الأنفعالات، الاتهامات والمنافسة بين الأحزاب العراقية وسوف يتم دمج النظام الاقليمي في ذلك البلد بشكل او بآخرمن خلال تفاعلنا ،اما مع هذه القوات او من خلال عجزنا..وبهذا المعنى، على الأمريكان ان يقبلوا حقيقة ان بلدهم لايستطيع ابدا ان يصنع انسحاباً سياسياً تاماً ،على الرغم من اختلاف حجم وموقع الوجود العسكري،وسيكون عليه دائما دمج المواضيع السياسية والأمنية في حالة تجنب سيطرة الدول الراديكالية.

كما يجب ان تتاح الفرصة للدول التي يرتبط امنها بامن العراق واستقراره للمشاركة في المرحلة القادمة في السياسة العراقية. فالمؤسسات السياسية المتطورة في العراق بحاجة الى ان يكون بناؤها ضمن النظام الاقليمي والدولي..وليس بعيدا عن احترام التعدد في وجهات النظر والأطراف..وبدون ذلك على امريكا دائما ان تتصرف منفردة وتأخذ دور الشرطي في المنطقة.. الدور الذي لن توافق عليه أية حكومة عراقية مشروعة على المدى الطويل..وهذا هو موضوع النقاش في هذه المقالة المختصرة.

جاء الوقت. ليس لتعريف المستقبل الستراتيجي في العراق فقط، ولكن لتوسيع قاعدة المشاورات السياسية في المنطقة برمتها ايضا. و ذلك من خلال ارتباط جماعي سياسي يتضمن..مفتاح التحالف الأوربي..الهند(بسبب نسبة المسلمين في سكانها) ، الباكستان، تركيا وبعض دول الجوار للعراق..وهذه الدول يجب ان تدعى للأجتماع بعد الأنتخابات العراقية. وقد اجريت بعض النقاشات بشأن مستقبل العراق بين السفير الأمريكي والسلطات الايرانية في بغداد.ولايمكن ان تكون هذه هي الأتصالات الوحيدة التي اجريت مع جيران العراق. ان وظيفة اتصال المجموعة هو النصح فيما يخص المستقبل السياسي للعراق وتوسيع القاعدة الشرعية للحكومة وايضا لعكس مصلحة دولية واسعة من اجل التقدم والأستقرار في المنطقة. ومع مرور الوقت..ربما استطاعت هذه المجموعة ان تصبح ساحة مفتوحة للتعامل مع قضايا اخرى مؤثرة في الشرق الأوسط من ضمنها بعض قضايا الراديكالية الاسلامية ،

البنية السياسية ليست تعويضا للنتاج العسكري الناجح، اما النجاح العسكري فانه لايستطيع الأستمرار طويلا بدونها.

عن : الواشنطن بوست

نتائج الانتخابات العراقية وضرورة التدخل الامريكي

افتتاحية : الواشنطن بوست
ترجمة : مروة وضاء

لم يمض الكثير على يوم الانتخابات العراقية الاخيرة الواعدة لنجد الباب مفتوحا على مصراعيه لتجديد العنف من خلال التهم الخطيرة بالتزوير في نتائج الانتخابات وظهوربوادر التهديد بنزاعات طائفية دامية في الاشهر القادمة . فأن مايستدعي الانتباه قبل الالتفات الى هذه التطورات الجدية هو ما حدث في الخامس عشر من الشهر الجاري حين خرج نحو ١٠,٩ مليون عراقي للتصويت في عموم البلاد، وهو ما زاد عن ال ٩ ملايين الذين صوتوا في انتخابات كانون الثاني الماضية، وفاق ال ٩,٨ مليون ممن خرجوا للاستفتاء العام على الدستور في تشرين الاول. تعتبر نسبة ٧٠٪ من الشعب العراقي المشاركين في الانتخابات الاخيرة نسبة عالية على نحو ملحوظ، فهي اكبر من اية نسبة مشاركين في انتخابات اميريكية حديثة، ومن السهل ملاحظة انها كانت اكثر الانتخابات ديمقراطية في تاريخ دول الشرق الاوسط العربية .فقد اختار معظم الزعماء السياسين العراقيين بشكل واضح استخدام الديمقراطية كوسيلة لبناء نظام سياسي جديد. لكن نتائج هذه الانتخابات قد تجعل من بناء مثل هذا النظام اصعب مما تأمله ادارة بوش.

ان التحالف الديني الشيعي الذي يسيطر على الحكومة الحالية قد حصل على نسبة اوطأ قليلا من التي حصل عليها في انتخابات كانون الثاني بسبب مشاركة عدد اكبر من السنة في الانتخابات الاخيرة. مع ذلك فأنه سيحتفظ بالكتلة الاكبرمن مقاعد البرلمان الجديد، وربما يحصل على اغلبية ضئيلة. وقد حصلت الاحزاب الكردية و السنية على اقل من ٢٠٪ من نسبة التصويت لكل منهما. مما يتوافق مع تمثيلهم السكاني. و هذا يعني ان المقاعد السنية في المجلس التشريعي القادم ستكون اكثر من الضعف مقارنة بتمثيلها في البرلمان الانتقالي الحالي.

ان الخاسر الاكبر في هذه الانتخابات هو الاحزاب العلمانية وغير الطائفية كحزب رئيس الوزراء الانتقالي السابق اياد علاوي.

اشار السفير الامريكي زلماي خليل زاد الى ان العراقيين" فضلوا التصويت لمصلحة هويتهم العرقية و الطائفية" و اضاف بصراحة ان المشكلة المترتبة على ذلك هي انه " من اجل نجاح العراق يجب ان يكون هناك تعاون بين جميع الطوائف و الاعراق التي يتشكل منها"

وان توقع حدوث جولة طويلة من الصراعات عند توزيع الحقائب الوزارية بين السنة و الشيعة و الاكراد بعد ظهورنتائج الانتخابات الاخيرة هو امر مخيب للآمال. حيث اتهم قادة الاحزاب السنية و السيد اياد علاوي الشيعة بالتزوير المنظم بسرقة الاصوات منهم في بغداد و مناطق اخرى، ومع اعتراف مسؤولي الانتخابات بوجود بعض المخالفات. يظهر ان الشكاوى السنية لا تستند على الحقائق كأستنادها الى الاحساس المتعالي الذي لا تزال هذه الطائفة تتمسك به للاحتفاظ بحقها في السيادة، حيث يهدد القادة السنة بعرقلة النظام السياسي و تصعيد حربهم ضد الحكومة و القوات الامريكية ويبدو انهم غير قادرين على تقبل فكرة ان تكون نسبة تمثيلهم السياسي مساوية لنسبتهم من السكان، كما ان الزعماء الدينيين الشيعة معززون باستعراضاتهم الكبيرة (المليونية) قد لايكونون مجبرين على الالتزام باحترام الطلبات السنية بتسمية رئيس دولة او رئيس وزراء سني.و قد ظل الحزب الشيعي القيادي في العراق(المجلس الاعلى للثورة الاسلامية) مصمما على تاسيس اقليم شيعي يضم تسع محافظات في جنوب العراق، لكن بعض زعماء الشيعة و بضمنهم عادل عبد المهدي مرشح المجلس الاعلى لرئاسة الوزراء يبدو منفتحاعلى بناء تحالف حكومي واسع على امل اجهاض النزعات الانفصالية المتمردة، وبالرغم من ذلك فأن نتائج الانتخابات تظهر ان مثل هذا الاتفاق يتطلب تنازلات سياسية عميقة من قبل كل المجموعات العرقية و الطائفية و هذا ما لايمكن تحقيقه الا بالتدخل الاميريكي دبلوماسيا و عسكريا . يبدوجليا ان السيد خليل زاد يدرك ما يجب فعله حيث صرح في الايام الاخيرة بان العراق لا يحتاج الى تسويات فقط بل الى جهود لتحييد المليشيات التي تدفع به نحو الحرب الاهلية.

ستقرر الاشهر القليلة القادمة ما اذا كان العراق سيتجه نحو هذه الحرب ام نحو تسوية وطنية مستندة الى الديمقراطية، ورغم عدم معرفة اي الطريقين سيسلك العراقيون فانه يجب على ادارة بوش استعمال نفوذها و قواتها لمساندة اولئك الذين اختاروا الديمقراطية كطريق.

بعد محاولتها تجميل مفردة "الاستعمار"

فرنسا وماضيها الاستعماري

بقلم : اوليفر بونيوت
ترجمة :عدوية الهلالي

في اجتماع عقد في فرنسا، دار جدل ومناقشات عديدة مؤخرا حول (الدور الايجابي للوجود الفرنسي ما وراء البحار، ولا سيما في شمال افريقيا) وهو ما يبرهن على ان الفرنسيين يضعون بلدهم في اطار من القلق ان لم يكن الرفض ولا سيما ان القضية التي دار الجدل حولها اظهرت من خلال حرب كلامية مدى التحيز والابتعاد عن الموضوعية في النظر الى الاحداث بشأن قضية الاطفال المنحدرين من الهجرة على سبيل المثال.

اية صورة اذن تحاول فرنسا تقديمها لابنائها باشارتها الى الدور الايجابي للاستعمار، بينما يحاول معارضو الفكرة تذكير فرنسا بمسؤوليتها عن جرائم الاستعمار والاستعباد السابقة، والاجابة على اسئلة اولئك الذين كانوا ضحايا للتاريخ، فلو كان الاستعمار يقتصر على المظاهر الاكثر قسوة التي يتحتم تعريتها والتي مرت بصمت فليس غريبا ان تتناول فرنسا في الاجتماع قضية التعليم والشأن الصحي والتي يشدد عليها الاغلبية باستمرار بينما لم تجد لها صدى واضحا من جهة اليسار.

جان مارك ايرول مثلا اكتفى بمعارضة الفكرة بالحديث عن جوهر الاستعمار ومحاولة تبرئته من قبل فرنسا، بينما فرضت الفكرة نفسها في الرسالة الجديدة للحضارة الفرنسية برغم كونها حقيقة مبتورة وناقصة فقد اخفت الوجه الاخر للاستعمار الذي يمثل قسوة الغزو وفظاظة الهيمنة والتسلط على الشعوب.يمكن هنا ان نرى جيدا كيف يحاول الفرنسيون التاكيد على ان المستعمر قد يبلغ درجة من التطور يساير الحضارة ولا يصطدم بها وهو ما يعطي دليلا واضحا عن وجود حالة من التمييز العنصري بحجة التحضر بينما لا يمثل في جوهره اكثر من محاولة اذلال واهانة لمواطن المستعمرات القديمة وحتى الفرنسيين المنحدرين من تلك البلدان، فالعنصرية قد ترتكز على منح المستعمر صفة التمييز والتطور بينما تقف خلف ذلك حقائق اخرى معقدة ترتبط بالجغرافية والمناخ وصولا الى الغذاء، واذن لا بد من الاشارة الى القضية على نحو صحيح وعلاقتها بالبيئة لكي يمكن لاطفال الهجرة في الوقت نفسه التحرر من هذه القضية الشائكة. اما مرور القضية بصمت فلا يمكن ان تستمر مع استمرار اعالة الاطفال وتغذيتهم وحماية الشباب من الرهبة والقلق من المصير الذي ينتظرهم.ومن الآن وصاعدا قد يصبح ممكنا اجتياز صعوبات الهجرة المنذرة بالخطر اذا كان الفرد ممثلا ايجابيا لبلده بالتخلص من الشعور بانه فريسة للعنصرية وتجاهل كون فرنسا هي القاضي والجلاد لأسلافها...علاوة على ذلك فالاسلاميون الراديكاليون الذين واجهوا الامر نفسه يؤكدون بان الغرب بوجه عام وفرنسا بوجه خاص تحرف وتضلل التاريخ من خلال الانحلال الاخلاقي وقد تسقط تحت ضربات خصومها سريعا كالفاكهة الناضجة.الاستعمار اذن لا يحمل صفة اوروبية حاليا بقدر ما حظي بمسحة فرنسية وبعد هذا الاعلان الفرنسي فقد بدأت عملية تزييف كبرى اهملت فيها فرنسا دور المواطنين الذين واجهوا الاستعمار وادركوا معانيه منذ الاف السنين بهذه الطريقة، شيدت الامبراطورية الرومانية ومثلها امبراطورية الصين ثم تلا ذلك الغزوات الكبرى في الامم الاوربية وتصدع الامبراطورية الرومانية في الغرب والفتوحات العربية في شمال افريقيا ثم الامبراطورية العثمانية.. وكل هؤلاء ليسوا سوى الامثلة الاكثر اهمية من الشاهد الفرنسي التاريخي، كما ان كل امم امريكا هي نتاج للاحتلال الاوربي، وطالما شهد هؤلاء انتشارا عالميا فقد كان ذلك سببا للتقدم العلمي والتقني والثقافي الخطير والذي استفادت منه قارة اوربا.منذ بداية القرن السادس عشر.وتنامت في فرنسا خصوصا الاهداف الديمقراطية وغايات الحرية والمساواة بين البشر ومبادئ الجنسيات وحقوق الانسان وهو ما يضع فرنسا حاليا في قفص الاتهام بتجاهلها العبودية التي خلفها الاستعمار كوصمة مشؤومة في تاريخ اوربا والتي اختفت في نهاية الامبراطورية الرومانية ثم عاودت الظهور في شمال افريقيا خلال العصور الوسطى.. اما في اوربا فقد وسعوا العلوم والمعارف وحمل القرن الثامن عشر بالنسبة لهم صفة (قرن الاضواء) ثم جندوا الناس بعده للقتال ومما ادى الى ضياعهم ولم يكن ذلك مستساغا لدى كل دول العالم فقد اعطت الغزوات الاستعمارية للناس مشاهد وفصولا دموية لا يمكن نسيانها بينما تحاول فرنسا حاليا تقديمها للاطفال كذكرى جميلة تركها الفرنسيون في الدول التي استعمروها في محاولة مكشوفة منها لتجميل صورتها التي حفظها التاريخ.

عن : لو فيغارو